أساس انعقاد المؤتمر الدولي (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٧ - ١٨/٩/١٩٨٨). وعلى هذا الاساس، مضى خالد الحسن الى القول: «كلهم [أي الاوروبيون] تحدثوا عن بيان البندقية، حتى وزير خارجية اليونان. وحتى رئيس البرلمان الاوروبي النائب البريطاني المحافظ هاري بلامب، أكد، عندما التقى «ابو عمار»، على بيان البندقية؛ لكن، الآن، اعتقد بأن هناك شيئاً جديداً تجرى دراسته في المجلس القادم للسوق الاوروبية، من أجل تطوير الموضوع بشكل أفضل. ولا شك في ان زيارة عرفات [الى ستراسبورغ] ساعدت كثيراً على ذلك» (**اليوم السابع**، باريس، ٢٦/٩/١٩٨٨).

وبالفعل، فقد هيأت زيارة عرفات الاوروبية الاخيرة الاجواء، مستفيدة من الاستحقاقات الاميركية، لتحرك اوروبي مستقل يمكن للشرق الاوسط، المتعب من زيارات المبعوثين الاميركيين، المراهنة عليه، كما قال خالد الحسن (**المصدر نفسه**). والدور الاوروبي الممكن، والمطلوب عربياً، وعلى أقل تعديل، هو معالجة الانتكاسة وتدارك حالة انحسار التأييد السياسي للمواقف العربية منذ بيان البندقية الشهير في صيف العام ١٩٨٠.

ورأى المراقبون ان خطاب «ابو عمار» قد أعطى لاوروبا أكثر بقليل مما اخذ منها وعاملها باسلوبها (التريث والتحدث عن الخطوط العريضة) مع الاعتراف بالدور الاوروبي الفعّال، وبالتالي أبقى الكرة في الجانب الاوروبي بالتعامل، جدياً، مع اسرائيل والولايات المتحدة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٤/٩/١٩٨٨).

في هذا الصدد، قال المراقبون المطلعون، ان بريطانيا اكتفت، حتى اللحظة، بالاستماع، فقط، للجانبين، الاردني والاسرائيلي: الاول، في اجتماع الملك الاردني حسين مع رئيسة الوزراء، مارغريت تاتشر، والذي تناول نتائج فك العلاقات الاردنية مع الضفة الغربية، حيث دعا الملك بريطانيا الى تأييد مواقف م.ت.ف. والثاني، هو زيارة شمعون بيرس للندن والتي تناولت نتائج الانتفاضة الفلسطينية واللقاء الثلاثي في نيويورك لوزراء خارجية مصر واسرائيل والولايات المتحدة الاميركية (**الغارديان ويكلي**، ١٥/٩/١٩٨٨).

ولكن بين تعاظم الدور الفرنسي ورغبة الرئيس فرانسوا ميتران المساهمة في حل أزمة المنطقة، انطلاقاً من المبادرة المشتركة بينه وبين الرئيس المصري حسني مبارك، وبين الحذر البريطاني من التسرّع الاوروبي باتخاذ مواقف تستبق موقف العملاقين، رأى المراقبون ان اطرافاً اوروبية أخرى قادرة، ومؤهلة، على قول الحقائق التي تهمّ النزاع العربي - الاسرائيلي. وكما قالت مصادر ديبلوماسية، ان المقدرة التي تتمتع بها اسبانيا، التي تأتي في السلّم التراتبي بعد اليونان، على قول الحق تكمن في حيثيات العلاقة بالغة الحساسية القائمة بين واشنطن ومدريد. وأضافت المصادر نفسها، انه لوحظ، بمناسبة الاحتفال بذكرى القوات المسلّحة الاسبانية، ان طالب رئيس الوزراء، فيليب غونزاليس، الادارة الاميركية بتخفيض قواتها في اسبانيا، «كشرط ضروري لتجديد معاهدة الصداقة والدفاع والتعاون بين بلدينا» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٣/١٠/١٩٨٨)، حيث ينتهي العمل بهذه الاتفاقية في أوائل العام المقبل. ولم يكتف رئيس الوزراء الاسباني بهذا الطلب الجريء، بل أعلن وبالصوت العال: «ان مدريد غير مستعدة للقيام بدور الشرطي لحماية مصالح الولايات المتحدة، ما لم تكن هذه المصالح مسخّرة لخدمة قضايا الأمن والعدالة في المنطقة المطلة على البحر المتوسط» (**المصدر نفسه**). وقالت المصادر نفسها، حين اعترفت مدريد بدولة اسرائيل، مراعاة منها لضرورة معيّنة داخل الاسرة الاوروبية المنتمية اليها حديثاً، انبرت اسبانيا الى الرفع من المستوى التمثيلي لبعثة م.ت.ف. لديها؛ كما أوفدت وزير خارجيتها فرانسيسكو فرناندير الى دمشق وعمّان (**المصدر نفسه**). كل هذه الحقائق، مجتمعة، تؤكد اهلية اسبانيا لزيادة تحرك اوروبي جديد.

عليه، يمكن القول، ان صدور بيان اوروبي جديد يضفي، على الاقل، شيئاً من الحيوية والحياة على بيان البندقية هو بمثابة انتصار فلسطيني وانجاز كبير في وقت فترت همم الغرب. ولكن على الرغم من ذلك، «ماذا باستطاعة اوروبا ان تفعل الآن ؟». سؤال وجيه ومشروع طرحه صحافي على رئيس اللجنة التنفيذية، عقب وصوله الى القاهرة، فأجاب: «ان المنظمة والرئيس مبارك يعتقدان ان لاوروبا دوراً مهماً وأساسياً؛ كما ان اوروبا